فلا تفتقر الى دليل لانها معلومة بالضرورة لان كل عاقل
لا يرتاب في ان بنيته المخصوصة التي هو عليها وبها
تحققت حقيقته الانسانية مثلا كانت معدومة
ثم كانت واما المقدمة الثانية وهي الكبرى الحاكمة
بافتقار كل حادث الى محدث بكسر الدال فمنهم من
يدعي انها ضرورية لا تفتقر الى دليل حتى قال الفخر
في المعالم ان العلم بها مركوز في فطر طبايع الصبيان
فانك اذا لطمت وجه الصبي من حيث لا يراك وقلت
له انه حصلت هذه اللطمة من غير فاعل البتة لا يصدقك
بل في فطرة البهايم فان الحمار اذا احس بصوت الخشبة
فزع لانه تقرر في فطرته ان حصول صوت الخشبة
بدون الخشبة محال ومنهم من يقررها بوسط اي بدليل
فقول ان الحادث اذا احدث في الوقت المعين فالعقل
لا يمنع صحة تقدمه على الوقت الذي وجد فيه باوقات
او تاخره عنه بساعات فاختصاصه بالوجود في ذلك
الوقت بدلا عن العدم المجوز يفتقر الى مخصص بكسر
الصاد والا كان احد الامرين المتساويين مساويا
لذاته راجحا لذاته وهو محال ضرورة فتعين ان يكون
الترجيح للوجود بدلا عن العدم بمرجح منفصل عن الحادث
وهو الفاعل المختار جل وعز هذا ان قلنا ان الوجود
والعدم بالنسبة الى الممكن مستويان وهو المختار واما

ان قلنا

ان قلنا ان العدم اولى به من الوجود لقبوله اياه بلا
سبب فاظهر في الاحتياج الى الصانع ليلا يلزم ترجيح
الموجود المرجوح بلا مرجح والصحيح ان العلم بتلك
المقدمة الكبرى نظري الا انه يحصل بنظر قريب
كما قررناه الا ان ولاجل قربه ظن قوم ان ذلك العلم
ضروري واما مبالغة العجز بانه في فطرة الصبيان
فممنوع عمومه في جميعهم وان اراد في فطرة اكثر مميزيهم
فسلم لكن لا نسلم انه لا علم لمميزيهم الا الضروري
حتى يلزم ما ذكر كيف ونحن نرى الصبيان لا ينقلون
عن علوم نظرية لا سيما القريبة التي لا تعارضها شبهة
ويتمحض العقل فيها واما المبالغة بانه مذكور ايضا في
فطرة البهايم بدليل ما ذكر في صوت الخشبة فمن اعجب
ما يذكر ان البهايم تدرك قضايا كلية ولوازمها فلو قدر
حمار او حيوان غيره لم يضرب بخشبة وقد لم يتغير من صوتها
البتة ولكن اذا تكرر عليه ذلك التالم عند سماعها تخيل
من حسها الالم لمقارنتها المولم وعدم التميز والانفكاك
في خياله كما ان السليم يتغير من الحبل المرقش لمقارنة
الاذى عنده لهذا الشكل وهذا من الخيالات لا من التميز
العلمي والله اعلم قال معناه شرف الدين التلمساني
وهذه الطريقة اعني طريقة من يستدل على افتقار
الحادث الى سبب طريقه من ثبوت الحدوث بالامكان

Copyright © King Saud University